الجنين

اخترت أن أكون أمًّا عزباء! رأيت جنيني كقطنةٍ بيضاء على شاشة جهار السونار. بكيت! لم أصدق أنني حقًّا سأصبح أمًّا. قضيت أول ثلاثة أشهر فيما يشبه الصدمة، وما بين النوم والغثيان والبكاء، وجدتني «استغنى»!

شعرت بأن لا شيء يهم ولا أحد يهم. شعرت بأن كل ما أحتاجه الآن، كل ما احتجته في يوم ما، كل ما سوف أحتاجه فيما بعد، ينمو بداخلي. ها هي القشة التي احتجتها ليكتمل استقلالي التام. هذا الاستقلال الذي تتغذى عليه روحي. لم أعد بحاجة إلى زوج أو حبيب أو حتى صديق! لن يؤرقني البحث عن هذا الشيء الناقص _الذي لم أعرف ما هو تحديدًا_ لأشعر بالرضا والسكينة.

كثيرًا ما كنت أضع يدي على رحمي وأتحسس جنيني قبل أن أتمكن من الشعور بحركته، كنت أتحسسه وأقول له بهذا الصوت الذي لا يسمعه سوى الأم وجنينها: «نحن. أنا وأنت. ليس لأحدنا سوى الآخر. تمسك بي جيدًا. انغرس بداخلي أكثر وأقوى. لا تتركني. سأتمسك بك. سأدافع عنك. سأحميك. لن أتركك».

آدم!

اختار أن يكون اسمه «آدم». سميته «آدم». وشطبت أسماء كل الذكور من قبله! خضعت لهرموناتي ولرسائله ولاحتياجاته. فتحت خزائن الحب وأغدقت عليه. شعرت بالحب يسري بيننا. وقعت في غرام الحبل السري الذي يربطنا. قرأت كثيرًا عن المشيمة وشعرت تجاهها بالتبجيل والتقدير والاحترام، من خلالها تصلني رسائله وطلباته واحتياجاته، ويصله الحب والغذاء الذي يحتاجهما لينمو. قررت أن أحتفظ بالمشيمة، ثم أدفنها تكريمًا لها وعرفانًا بالجميل. طوال فترة وجوده في الرحم كانت له نعم الأم والدعم والسند.

قررت ألا أقطع أو أشوه أعضاءه التناسلية بالختان. لقد خلقه الله كاملًا ولن أغير ما خلق. لن أبتر عضوًا سليمًا من جسده لأي سبب أو تحت أي مسمى. لن أعرضه للألم. لن أنتهك جسده لأني وصية عليه. سأتركه سليمًا، وسوف أعلمه كيف ينظف قضيبه مثلما سأعلمه كيف ينظف تحت خصيتيه وتحت إبطيه وبين أصابعه وخلف أذنيه وداخل سُرته.

أغمضت عيني كل ليلة، وكررت طلبي: «علمني كيف أكون أمًّا لكَ. أعدك أن أحاول! أعدك أن أتعلم! سوف أنصت جيدًا!»